حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

أثر وسائل التواصل الإجتماعي في التطرف الفكري من وجهة نظر المعلمات والطالبات في مدارس العاصمة عَمّان

عامرأحمد عيّاد العورتاني *

محاضر في قسم علم الإجتماع في كلية العلوم الإجتماعية في جامعة مؤتة

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أثر وسائل التواصل الإجتماعي في التطرف الفكري ، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي ، والمنهج المسحي ، واستخدام الإستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات ، حيث تكونت عيّنة الدراسة من (٢٠٠) معلمة و (٤٠٠) طالبة وتم تحليل البيانات بإستخدام أساليب الإحصاء الوصفي والتحليلي .

أظهرت نتائج الدراسة أن المستوى العام لإتجاهات المعلمات والطالبات قد جاء بدرجة مرتفعة نحو وجود أثر لوسائل التواصل الإجتماعي على التطرف الفكري ، وأظهرت أيضاً أن لوسائل التواصل الإجتماعي دوراً كبيراً في التوعية بمخاطر الفكر المتطرف .

وبناء اً على نتائج الدراسة فقد تم صياغة عدد من التوصيات من أهمها التكاتف لوضع استراتيجية لدراسة وتحليل مضمون تلك المواقع ، والعمل على إرساء استراتيجية واضحة للتعامل مع الإشاعات وحملات الدعاية والتشويه .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

المقدمة

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في أواخر القرن الماضي ثورة سريعة الانتشار في تطور الاتصالات وشبكة الانترنت التي انتشرت في أرجاء العالم كافة، وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، حيث ألغت الشبكة العنكبوتية حدود الزمان والمكان وقربت المسافات بين البشر، وأسهمت بتصغير العالم وجعلته قرية صغيرة.

وتشير الدراسات إلى أن استعمالات الإنترنت في الدول، ساعدت في كسر الطوق على عدد من الجماعات السياسية، مما دفع قسماً من هذه الدول إلى الاعتقاد بأن التكنولوجيا الحديثة لوسائل الاتصال ومنها الانترنت، أصبحت عدو النظم السياسية التي تنتهك حقوق الأفراد، وذلك لأن الإعلام الجديد، أضحى يؤثر في الحياة السياسية في المجتمعات، ويساعد في بناء أفراد يمتلكون مستويات عالية من الديمقراطية والمشاركة السياسية (عبدالرازق والساموك، ٢٠١١).

ويعد التواصل الالكتروني الذي يتم عبر المواقع الانترنت انفتاحا الكترونيا كبيرا على العالم عبر الشبكة العنكبوتية، وتفعيل وسائل عرض المعلومات واستخدام النوافذ والصفحات، والمواقع المتاحة والتي يمكن أن تكون وسائط متاحة بين جمهور المهتمين في مواضيع موحدة (فراولة، ٢٠٠٦).

ومع هذا التطور ظهرت مواقع محركات البحث والمراجع العامة ومواقع الصحف والمجلات

والجامعات ومواقع القنوات الفضائية وغيرها، ولم يقف الأمر عند هذا الحد من التطور حتى ظهرت وسائل التواصل الاجتماعي مثل: (Facebook, Twitter, Whatsapp, Youtube وغيرها) الذي أتاح للبعض منها تبادل مقاطع الفيديو والصور ومشاركة الملفات وإجراء المحادثات الفورية، والتواصل والتفاعل المباشر بين جمهور المتلقين. ومع هذا التزايد المستمر في استخدام هذه المواقع، أصبح لا بد من دراسة ومعرفة الآثار الناتجة عن هذا الاستخدام ونوع هذا التأثير، فكل شيء له ايجابيات وسلبيات لا تؤثر فقط على الفرد وانما على المجتمع بأكمله وفي بعض الأوقات والأحداث على العالم برمته (أبو عيشة، ٢٠١٤).

إن التنوع في وسائل التواصل الاجتماعي وكثرة استخدامها يزيد من فرص التعاون والتعارف والتغيير في الأفكار والاتجاهات وبما في ذلك القيم، وتشير كلمة القيمة على مكانة الإنسان وشأنه في المجتمع، كما يمكن من خلال هذه القيمة إصدار الأحكام والتقييمات على الأفعال البشرية والتصرفات الإنسانية بشكل ذاتي وموضوعي. ومما يبين خطر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في نشر التطرف العقدي والفكري والعملي .

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

أصبح العالم اليوم كالقرية الصغيرة، وانتشرت وسائل التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة انتشارا كبيرا، حيث أصبحت وسيلة تواصل ضرورية في كثير من دول العالم، وعدد المستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعي في ازدياد عجيب، وهي وسائل عالمية فرضت نفسها بقوة على العالم لما تتميز به من رخص التكلفة وسرعة الوصول وأمن المستخدم، فأستخدمها أهل الأهواء في نشر فكر الإرهاب، وقد زاد خطرهم وعظم ضررهم في الآونة الأخيرة حيث أثبت الواقع أن الجماعات المتطرفة هي أكثر فئات المجرمين استخداماً للتقنيات الحديثة، فنوعوا الوسائل واستخدموا التقنية الحديثة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت والبريد الالكتروني لتحقيق أهدافهم، واستغلوا التقنية

الإلكترونية التي سهلت لهم نشر فكرهم الآثم. بناء على ما سبق تكمن مشكلة الدراسة في الكشف عن الأثر الذي تؤديه وسائل التواصل الاجتماعي في الترويج للتطرف الفكري.

من هنا تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على الأثر الذي تؤديه وسائل التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف، وتوضيح عملها بصفتها أدوات يمكن أن تساهم في انحراف الشباب ونشر الافكار المتطرفة بينهم . وتتمثل مشكلة الدراسة بالإجابة على السؤال الرئيس الآتي: ما أثر وسائل التواصل الاجتماعي في التطرف الفكري؟ ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

أ. ما مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي؟

ب. ما مفهوم التطرف الفكري؟

ج. ما أثر وسائل التواصل الاجتماعي في التطرف الفكري؟

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيسي للدراسة هو الوقوف على أثر وسائل التواصل الاجتماعي في التطرف الفكري، من خلال :

أ. التعرف على مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي.

ب. التعرف على مفهوم التطرف الفكري.

ج. التعرف على أثر وسائل التواصل الاجتماعي في التطرف الفكري .

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في الاعتبارات النظرية والتطبيقية الآتية:

الأهمية النظرية: تكمن أهمية الدراسة من أهمية موضوع وسائل التواصل الاجتماعي والتي أثرت على المجتمع وأفكاره وتوجهاته بل كان له تأثيرا كبيرا على الساحة السياسية والاجتماعية في العالم. كما ازداد اهتمام المجتمع وبخاصة فئة الشباب بوسائل التواصل الاجتماعي وحتى أصبح أغلب الشباب لديهم صفحات على وسائل التواصل الاجتماعي، تكون نافذته على المجتمع الخارجي، وهويته التي تميزه عن غيره؛ بل أصبحت هذه الوسائل من أهم مصادر التأثر والتأثير، وكذلك أهمية موضوع التطرف الفكري ودوره في كثير من مظاهر العنف والارهاب في المجتمعات، وقد تفتح هذه الدراسة آفاقا لدراسات أخرى في هذا المجال مما يساعد في الإثراء النظري لموضوع الدراسة.

الاهمية التطبيقية: قد تفيد نتائج الدراسة بتوفير معلومات وبيانات للمسؤولين والقائمين والمهتمين من المؤسسات المعنية بتوعية الشباب كالأسرة، والمراكز العلمية، والإعلام، والمؤسسات الدينية، لمواكبة ثورة الاتصالات ووسائل التواصل الاجتماعي، وتبيان دورها في الفكر المتطرف. وكذلك قد تفيد المسؤولين عن تخطيط برامج الإرشاد والتوجيه، وذلك من خلال عقد دورات متخصصة وبرامج دراسية للطلبة من أجل التقليل من آثارها على الفكر. القدرة على مواجهة فرق تدعو إلى التطرف والإرهاب بأقوالها وأفعالها وتنشره في الوسائل الاجتماعية مما يحتم بيان حكم هذا النوع من نشر الفكر المتطرف .

حدود الدراسة:

تناولت هذه الدراسة أثر وسائل التواصل الاجتماعي في التطرف الفكري وذلك ضمن الحدود التالية:

الحدود الزمنية: تحددت نتائج الدراسة بالسياق الزمني الذي أجريت فيه وذلك في العام ٢٠١٨/٢٠١٩.

الحدود الموضوعية: اقتصرت هذه الدراسة على تناول أثر وسائل التواصل الاجتماعي في التطرف الفكري ".

منهج الدراسة:

من اجل تحقيق أهداف الدراسة سيقوم الباحث باستخدام كل من المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الوصفي المسحي وهما من أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصويبها كميا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسات الدقيقة.

التعريفات الإجرائية:

١. **التطرف الفكري** :

أ. "**التطرف** لغة مشتق من الطرف أو نهاية الشيء. فإذا قيل تطرف جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط. وطرف الشيء جوانبه، والتطرف بهذا المعنى يستعمل في الحسيات إلا أن لهم معنى آخر في المعنويات فيقال التطرف الفكري وهو ما جاوز حد الاعتدال أو الوسطية لجهة اليمين أو اليسار (الطريفي، ١٩٩٩).

ب. ويعرف **اجرائيا**: اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها، وقد يكون التطرف ايجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما.

٢. **وسائل التواصل الاجتماعي**:

أ. منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميول، أو جمعه مع أصدقائه (الشهري، ٢٠١٠).

ب. وتعرف **إجرائياً** بأنها: شبكة (فيسبوك، وتويتر، يوتيوب، وانستغرام).

٣. **الدراسات السابقة:**

أجرى (فياض، ٢٠٠٨) دراسة هدفت إلى تعرف على ظاهرة التطرف الفكري ومظاهرها لدى طلبة الجامعة الأردنية وعلاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الجامعة الأردنية الموزعين على مختلف الكليات العلمية والإنسانية من البكالوريوس والدراسات العليا، وتم اختيار عينة بالطريقة العشوائية من مجتمع الدراسة والبالغ عددها (١٠٦٩) طالباً وطالبة، وتمثلت أداة الدراسة في استبانة موزعة على أربعة مجالات هي: مظاهر التطرف الفكري، والعوامل الاقتصادية، والعوامل الاجتماعية، والعوامل الأكاديمية، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة توافر مظاهر التطرف الفكري لدى الجامعة الأردنية بدرجة متوسطة، وقد حصلت الفقرة (استخدام مصطلحات متطرفة كتفكير الآخرين) على أدنى متوسط حسابي وبدرجة تقدير قليلة، ومن نتائج الدراسة أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات طلبة الجامعة الأردنية حول مظاهر التطرف الفكري حسب متغيرات الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي، في حين أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد الدراسة حسب متغير السنة الدراسية، ولصالح السنة الدراسية الرابعة، ومن نتائج الدراسة أيضا أن العوامل الاقتصادية

والاجتماعية والأكاديمية السائدة في البلاد لها دور كبير في ظاهرة التطرف الفكري، وجاءت العوامل الأكاديمية في المرتبة الأولى، وبعدها جاءت العوامل الاقتصادية، وجاءت العوامل الاجتماعية في المرتبة الأخيرة، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية سلبية بين مظاهر التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة الأردنية وبين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية.

وقام (الفلاحي، ٢٠٠٩) بدراسة هدفت إلى التعرف على ظاهرة التطرف الفكري وممارسته عند بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة (أوهام التصورات، وأخطاء التصديقات)، واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي- الوصفي- التحليلي- النقدي المقارن، وأظهرت نتائج الدراسة تأكيد الفرضيات المشار إليها في البحث ومنها: التغذية الفكرية الدينية المنقوصة أو المغلوطة، ودعاوى احتكار الحقيقة عند البعض، وضعف الخطاب الديني الوسطي العقلاني المستنير، وتعدد وسائط التربية الفكرية وتناقضها، وارتباك مناهج التربية في البلدان الإسلامية وفلسفتها، والقيومة والوصايا العلمية، والفقر والبطالة، والعنف، والعنف المضاد، والمستعمر القديم والجديد وتدخلاته، ونشر النعرات الطائفية والمذهبية.

وقام (الجحني، ٢٠٠٩) بدراسة هدفت إلى التعرف على دور الأجهزة الأمنية في السعودية في التعامل مع التطرف والإرهاب، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة أن للأجهزة الأمنية دور في التصدي للتطرف وللإرهاب، وضرب أوكار المتطرفين والإرهابيين ومحاصرة نشاطاتهم وتتبع بؤرهم في عمل متصل، وكذلك الاهتمام بالأمن والأمان من خلال رصد الأحداث المؤثرة على أمن الوطن والمواطن، والتحصن ضد الانحراف والغلو في الدين ، وكل ما يخل بالأمن والاستقرار، وزيادة الوعي لدى الفئة العمرية من الشباب وتحذيرهم من الانخراط في الأفكار المنحرفة والمخالفة لتعاليم شريعتنا السمحة، وتشجيع التعاون مع الجهات الأمنية وتأكيد أن الأمن ومكافحة الجريمة مسؤولية جميع أفراد المجتمع، وأن التعاون مع الجهات الأمنية واجب وطني.

وأجرى (عبد العزيز، ٢٠١٠) دراسة هدفت إلى التعرف على الأمن الفكري ودوره في مواجهة ظاهرة التطرف في المجتمعات الإسلامية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة أن الأمن الفكري وقيمه والتأكيد عليه من أبرز الدراسات التي تحتاج إليها المجتمعات الإسلامية اليوم، وتحقيق الأمن الفكري في واقع الأمة الإسلامية في الوقت الحالي، ومن نتائج الدراسة أيضاً أن غرس الأمن الفكري مطلب شرعي يجب الحفاظ عليه وإشاعته بين أفراد المجتمعات عامة والإسلامية خاصة من أجل القضاء على بعض الصور السلبية الشائعة ومنها التطرف، وأظهرت الدراسة أن المجتمعات الإسلامية في الوقت الحالي والتي أهملت الاعتناء بالأمن عامة، والأمن الفكري خاصة قد خسرت كثيراً بتأثر أفرادها بقيم الحضارات الوافدة، ومن نتائج الدراسة أيضاً وجوب التركيز على وكالات التنشئة الاجتماعية: وخاصة الأسرة والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام المختلفة في غرس مفهوم الأمن عامة، والابتعاد عن التطرف الفكري بين أفراد المجتمع، ومن نتائج الدراسة أيضاً ضرورة إشباع الحاجات الأساسية للإنسان وصولاً به إلى الأمن الكامل.

وأجرى مارتنسون (Martinson, ٢٠٠٦) دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين التطرف في وسائل الاتصال وبين التطور التقني لوسائل الإعلام في أمريكا، وذلك

بتتبع حجم وعدد نشر الأخبار المتطرفة لدى المواقع الإلكترونية على فترات زمنية مختلفة، وأظهرت نتائج الدراسة أن التطور التقني الهائل في كافة وسائل الاتصال والمواصلات عززت قدرات الوسائل الإعلامية على نقل الخبر، وانعكس بالتالي على زيادة عدد وحجم الأخبار المتطرفة المنشورة لدى الصحافة الإلكترونية بتقدم الزمن الذي رافقه تقدم في وسائل الإعلام، مما يشير إلى وجود علاقة قوية بينهما، وبسبب انتشار الجماعات المتطرفة واستغلالهم لوسائل الإعلام لأهدافهم المتطرفة شكل ذلك تحدياً كبيراً للمعلمين والمربين الذين يقع على عاتقهم توعية الطلبة والشباب بالمخاطر المحتملة من متابعة المواقع الصحفية الإخبارية.

وهدفت دراسة رافيلد (Raphael, ٢٠٠٧) إلى التعرف على التطرف السياسي والتحريض في وسائل الإعلام في إسرائيل ١٩٩٣-١٩٩٥، ٢٠٠٣-٢٠٠٥، واهتمت بدراسة وتحليل الخطابات التحريضية التي تبثها وسائل الإعلام في إسرائيل وخاصة تلك القائمة على الإنترنت والتي باتت مقلقة وتحرض على التطرف، في الفترة قبل اغتيال رئيس الوزراء (رابين)، مقابل فترة رئاسة رئيس الوزراء (شارون)، وأظهرت نتائج الدراسة أن وسائل الإعلام شكلت منصة وقاعدة عريضة للمحرضين اعتمدوا عليها في تعبئة وتحريك مؤيديهم، وقيادة التحريض ضد الحكومة، وعززت المصالح الحزبية وأيدتها في كثير من الأحيان، وعززت الكثير من المصالح المتطرفة، وهذا أدى بالتالي إلى زيادة عدد المتطرفين، والمعارضين بشكل أكبر للفترة التي سبقت اغتيال رئيس الوزراء (رابين)، مقارنة مع فترة حكم (شارون).

وأجرى ووجسيزاك (Wojcieszak, ٢٠٠٨) دراسة هدفت إلى التعرف على أثر التعرض إلى الوسائل الإلكترونية ومشاركة الجماعات المتطرفة باستخدام الوسائل الإلكترونية المتاحة عبر الإنترنت على تكوين "الآراء الخاطئة" لجمهور المتعرضين لهذه المواقع، والتي تقود بالتالي إلى التطرف، وفي سبيل تحقيق هدف الدراسة تم اختيار عينة من المشاركين النشطين في المنتديات العائدة للنازيين الجدد (neo-Nazi)، وتم إرسال الاستبانة لعينة من المشاركين بلغت (٥١٧) فرداً عبر الايميل، بينما تم إجراء مقابلة مع (١٢١) فرداً منهم، وتراوحت أعمار أفراد عينة الدراسة بين (١٣) – (٣٥) عاماً، وكان غالبهم متجانسون عرقياً، وأظهرت نتائج الدراسة أن التعرض للمواقع الإلكترونية المهتمة بنشر الأفكار المتطرفة، تزيد من احتمال تبني الآراء والأفكار الخاطئة لدى المتلقين، والتي تقود بالضرورة للتطرف.

وأجرى هالي (Halea, ٢٠١٢) دراسة هدفت إلى التعرف على دور المواقع الإلكترونية بصورة عامة المتصلة بالشبكة العنكبوتية في نشر الأفكار المتطرفة على مستوى العالم بعد مضي عشر سنوات من أحداث (١١) سمبتمر. وأظهرت نتائج الدراسة أهمية المواقع الإلكترونية في دعم الأهداف المتطرفة اليمينية. وبشكل أكثر تحديداً، تسهيل تبادل المعلومات، وجمع الأموال، واستغلال الوسائل الاجتماعية، والصحافة الإلكترونية، والدعاية، لترويج الأفكار المتطرفة، وتنفيذها، ويشمل غالباً الترويج للأفكار والتوجهات المتطرفة تكتيكات مسبقة، واعتماد واسع النطاق على تقنيات الوسائط المتعددة لجذب الأطفال والمراهقين والشباب.

وقام تود وهيلماس وبيتر (Todd, Helmus& Peter, ٢٠١٤) بدراسة هدفت إلى التعرف على مدى مساهمة مسلمي أمريكا في محاربة التطرف على الإنترنت، واستخدام

منهج تحليل المضمون، إذ تم رصد مشاركات الذين تطوعوا للاشتراك في الدراسة من مسلمي أمريكا، واستخدمت المقابلات أيضاً، وأظهرت نتائج الدراسة أن مسلمي أمريكا يستخدمون الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والصحافة الإلكترونية بشكل متزايد لمحاربة التطرف، وبمقابلة بعض قادة مسلمي أمريكا الناشطين على وسائل التواصل الاجتماعي، تبين إمكانية توسيع الجهود وتعزيز النشاط لمكافحة التطرف وهذا يكون تحقيق لإستراتيجية البيت الأبيض التي تبناها عام (٢٠١١) لمكافحة التطرف والإرهاب، ومن معيقات تبني مسلمي أمريكا لإستراتيجية مكافحة التطرف، هو تعاطفهم مع الحركات الجهادية، وعدم وجود رابطة لهم خاصة بهذا الجانب، وعدم توافر الدعم المادي، ومفاهيم أمريكا حول تعريف التطرف والإرهاب.

وهدفت دراسة كالبيدو(Kalpedoo,٢٠١١) إلى الكشف عن العلاقة بين استخدام شبكة فيس بوك وتقدير الذات والرضا عنها والتوافق العاطفي والاجتماعي. تكوّنت عينة الدراسة من (٧٠) طالباً من طلبة الجامعات في بوسطن، حيث استخدم الباحثون استبانات من تضمنت مقاييس لطبيعة استخدام فيسبوك عدد الأصدقاء وكثافة الاستخدام، كما تضمنت مقاييس لتقدير الذات والتوافق الاجتماعي والانفعالي. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة سلبية بين عدد الأصدقاء على الشبكة والتوافق الاجتماعي والأكاديمي لدى طلبة السنة الأولى، وأن الإفراط في الوقت الذي يقضيه هؤلاء على الشبكة يقترن بتدني تقدير الذّات لديهم، على أن نتائج الدراسة تشير إلى أن عدد الأصدقاء على الشبكة لدى طلبة السنوات العليا يقترن إيجابياً بالتوافق الاجتماعي، وهذا يعزى إلى تطور العلاقات الاجتماعية عند هؤلاء بعد قضاء سنوات في الجامعة.

أجرى سوليفان وبرادايس (Sullivan & Paradise, ٢٠١٢) دراسة هدفت إلى فهم تقدير الشباب للآثار السلبية على أنفسهم وعلى غيرهم نتيجة لاستخدام الفيسبوك، وتكونت عيّانة الدراسة من (٤٧٥) طالبا جامعيا من شمال شرق الولايات المتحدة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد مقابلة اشتملت على مجموعة من الأسئلة حول استخدامهم للفيسبوك، وآثاره السلبية عليهم، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن (١٣ %) من المشاركين يستخدمون الفيسبوك سبعة أيام في الأسبوع، وأن متوسط مرات دخول المشتركين إلى الفيسبوك هو(٤.٥١) مرة يوميا، كما أشار المشاركون إلى أن الإدمان على استخدام الفيسبوك يؤدي إلى العزلة الاجتماعية، واستخدامه بطريقة معتدلة يؤدي إلى مستويات جيدة من التوافق النفسي والاجتماعي.

قامت جوتز (Goetz,٢٠١٣) بدراسة هدفت إلى استقصاء اثر استخدام شبكة المعلومات والاتصالات على الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين في ولاية كاليفورنيا، لهذا الغرض استخدمت استبانة حول استخدام الانترنت وفق مقياس الشعور بالوحدة والعزلة ، وتكونت عينة الدراسة من عشرين طالبا، وبينت النتائج أن الشعور بالوحدة أو العزلة الاجتماعية لم يرتبط ارتباطا ايجابيا مع حجم الوقت الذي قضاه المشاركون في استخدام شبكة المعلومات والاتصالات ، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين الذكور والإناث على مقياس الشعور بالوحدة وكذلك عدم وجود فروق بينهما في الوقت الذي يقضيانه في استخدام شبكة المعلومات والاتصالات.

التعقيب على الدراسات السابقة:

باستعراض الدراسات السابقة يلاحظ أنها تنوعت بين العربية والأجنبية، وقد هدفت بمجملها إلى التعرف على واقع التطرف وآثاره، وعلاقته بوسائل الإعلام، والمواقع الإلكترونية، سواء بتحليل المضمون، أو باستطلاع آراء فئات من المجتمع، وقد أشارت هذه الدراسات بصورة عامة إلى وجود علاقة ما بين المواقع الإلكترونية المختلفة والتطرف بصورة أو بأخرى. وامتازت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناولها أثر وسائل التواصل الاجتماعي خاصة في التطرف الفكري وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي .

مفهوم التطرف

لا يكاد يخرج المعنى الاصطلاحي للتطرف عن معناه اللغوي فيعني التطرف حسب الاصطلاح كما يراه البعض بأنه مجاوزة حد الاعتدال. فيما يراه آخرون تفكير مغلق لا يقبل الرأي الأخر ويرفض التسامح مع المعتقدات والآراء المخالفة له. والعدل يعني الوسطية، لذا ينبغي على الفرد أن يكون كذلك في علمه وعمله وفي فكره ومعتقده وفي سلوكه. وإذا كان الأمر كذلك فالفضيلة هي الوسط والرذيلة هي تجاوزها إلى طرفي اليمين أو الشمال أو بالإفراط أو التفريط. ينبني على ذلك أن ما يقابل كل فضيلة في حالة تجاوزها رذيلتان (ناصر، ٢٠٠٤).

إن الاعتدال في الوسط وبالعدل تُرد الأطراف إلى الوسط. أي أن العدالة هي الضابط بين الإفراط والتفريط من جهة وبين الوسط من جهة أخرى سواء الوسط كان حقيقيا أو ما هو أقرب إلى الحقيقي. هذه الحقيقة لا تقتصر على جانب من جوانب الإنسان فكما لها دور في الأخلاق لها نفس الدور في الأفعال والأحكام والسياسة والمعاملات وفي علاقات الأفراد سواء مع الخالق أو مع المخلوق، والتطرف هو التشدد في الأمر في غير محله، فهو بمعنى الغلو والذي ينهى عنه الشرع الإسلامي (بازمول، ٢٠٠٨).

التطرف الفكري

يتسم الفكر المتطرف بقدرته على قلب المفاهيم وتشويه الحقائق وطمسها، وتقديم أدلة وبراهين غير كافية أو مناقضة للواقع، واستعمال الكلمات بمعانٍ مبهمة غير محددة أو بمعان متقلبة ومختلفة وتشويه الحقائق لدى الفكر المتطرف تكمن في الرفض القاطع للحقائق والأدلة عن طريق التحريف والتشويه والتسفيه والقدرة على خلق الأكاذيب، إضافة إلى تكذيب الآخرين وعدم الثقة فيهم، والميل إلى التحريض والتآمر عليهم عن طريق إخفاء الحقائق والتشكيك فيها والميل إلى الخلاف والصراع التناقض الفكري – السلوكي وأحادية العقلية (عقلية البعد الواحد) وأحادية الرؤية، حيث تشكل الخصائص المعرفية والمزاجية سلوكا متسقا يتعارض مع قبول التنوع ويرفض البدائل ويتجنب الجديد ويتحرك وفق مسارات صارمة ويعزل صاحب هذه العقلية نفسه عن مجتمعه ويكرس نفسه لأهداف ضيقة ومحددة. وتتوافق هذه الخاصية مع خصائص الفكر المتطرف من حيث أنه لا يبحث عن أساليب تفكير جديدة، ولا يتوقف عند تنوع الاختيارات المتاحة. كما أن الفكر المتطرف يتناقض مع ثراء الحياة الإنسانية بما تتضمنه من تنوع وعمق وتفاعل. كذلك يتسم الفكر المتطرف بالنزعة إلى العداء والانتقام حيث يؤمن المتطرف بأن لا سبيل إلى توصيل رسالته وإثبات وجوده إلا من خلال العنف، وقد يبدأ الفكر المتطرف بمفاهيم براقة مقبولة ولكنه سرعان ما ينحرف ويتبنى مسالك شريرة مدمرة للفرد والمجتمع (العنزي، ٢٠٠٩).

وينشأ التطرف الفكري نتيجة الفهم السطحي للمعارف التي يتلقاها المتطرف وعدم قدرته على الوقوف على الفهم الصحيح لها، أو نتيجة حصوله على العلم من غير مصادره الصحيحة مما ينجم عنه عدم إدراكه لحقيقة العلم وسقوطه في مفاهيم خاطئة. فإذا كان العلم

الذي حصل عليه المتطرف يتعلق في المعتقد نتج عنه سلوكيات لا تتناسب وما يهدف إليه المعتقد الحقيقي. ومن لا يقف على حقيقة المعتقد ويذهب يمينا أو شمالا سيتخذ العنف وسيلة له لفرض أرائه على الآخرين، ويكون بذلك سلك مسلك الإرهاب، لأن للإرهاب مقدمات ومقدماته الأفكار الخاطئة (شلبي، ١٩٩٣).

ويسبق التطرف الفكري التطرف العملي ويكون مقدمة له فلا يمكن للإنسان أن يكون منحرفاً في سلوكه صادقاً في عقيدته، كما أن التطرف الفكري أهون شراً من التطرف العملي. فإذا ما خضع المتطرف فكرياً إلى تربية من قبل تنظيم متشدد، زادت هذه التربية من ترسيخ الأفكار المتطرفة وتقويتها وتصلبه إلى حد القناعة والتي بها يسقط التسامح من حساباته ويرفض الرأي الآخر دون أن يكون بحاجة إلى مناقشته، فهو قد وصل إلى صلب الحقيقة حسب فهمه، حقيقة لا يأتيها الباطل من خلفها ولا من بين يديها. وبما أنه وصل حد القناعة بصحة أفكاره فيجب أن تسود هذه الأفكار المجتمع وإن اقتضى الأمر بالقوة. فيلجأ عندئذ إلى العنف لإفزاع المجتمع وإخافته حتى يتخلى عن أفكاره القديمة ويتبنى الأفكار الجديدة التي جاء بها المصلح الجديد المتطرف(الحلو، ٢٠٠٧).

ويرى معتنق الفكر المتطرف أن (احمد، ١٩٩٣):

أ. أفكارهم صحيحة وصادقة ولا يتطرق إليها الشك كما أنها أبدية.

ب. وبما أن أفكارهم صادقة فإنهم ليسوا بحاجة إلى البحث عن أدلة تنفيها أو تؤكدها.

ج. أفكارهم صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان.

د. كل فكر آخر يتعارض مع أفكارهم مدان.

ه. يترتب على ذلك ترك الحوار واتخاذ العنف وسيلة بديلة له لمواجهة الأفكار الأخرى ،وهذا يعني فرض معتقداتهم على الآخرين بالقوة .وكما أن الفكر الإرهابي ظاهرة إجرامية فإن الفكر المتطرف ظاهرة مرضية على المستويات التالية:

(١) على المستوى العقلي حيث تنعدم قدرة المتطرف على إعمال العقل بما ينبغي.

(٢) على المستوى العاطفي أو الوجداني لما يتصف به المتطرف من شدة الانفعال والكراهية لمن خالفه في الرأي.

(٣) على المستوى السلوكي بما أن العمل هو نتيجة العلم ولإعمال العقل بما لا ينبغي فيكون الفكر المتطرف كذلك خارجاً عما ينبغي.

<u>أسباب التطرف الفكري:</u>

لقد أجمعت العديد من الدراسات التي بحثت في أسباب التطرف الفكري بالآتي (الحلو، ٢٠٠٧):

أ. وجود خلل في المنظومة التربوية الغير قادرة على اجتثاث جذور التطرف.

ب. تنامي الاتجاهات الرافضة للسلطة، مما يؤدي إلى تعزيز الطائفية والاتجاهات المعاكسة والمتطرفة، والتي غالباً ما تظهر بصبغة دينية.

ج. تزايد تعقيد المشاكل السياسية والاقتصادية.

د. ظهور المشاكل الاجتماعية وتفاقمها.

ه. المؤثرات الخارجية كالأفكار التي تقوم جهات أو دول ببثها في دول أخرى رغبة منها في تقوية نفوذها وفرض أو زيادة هيمنتها في تلك الدولة.

وفي ذات السياق بين فياض (٢٠٠٨) أن أهم الأسباب التي تؤدي إلى التطرف هي في الآتي:

أ. الابتعاد عن الدين والمنظومة القيمية السائدة في المجتمع.

ب. الفراغ الفكري الناتج عن عدم الاهتمام بشؤون الثقافة والمعرفة، والتي تُعنى ببناء الشخصية المتوازنة.

ج. انعدام الأمن، مما يدفع بالأفراد إلى تنظيم أنفسهم في مجموعات لتحقيق مكاسب أمنية ومادية، والتي غالباً ما تأخذ اتجاهات متطرفة.

د. تراجع المستوى الاقتصادي، وشعور الأفراد بالحرمان.

أشكال التطرف:

قد يأخذ التطرف أشكالا متعددة منها(فياض،٢٠٠٨):

التطرف الفكري: والذي يتمثل في الخروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يرتضيها المجتمع لأي موقف من المواقف الحياتية.

التطرف المظهري: ويقصد به إثارة الرأي العام بالخروج عما هو مألوف لدى العامة من حيث المظهر كارتداء ملابس مخالفة للجمهور أو التبرج أو الحديث بطريقة تجذب الانتباه .

والتطرف الديني: هو مجاوزة حد الاعتدال في السلوك الديني فكراً وعملاً أو الخروج عن سبيل السلف في فهم الدين وفي العمل به سواء بالتشدد أو بالتسيب والتفريط.

التطرف الاجتماعي: هو الرفض والاحتجاج على غياب العدالة الاجتماعية بصورها المختلفة في نظام المجتمع.

التطرف السياسي: هو تبني أفكار خلافاً لأفكار النظام السائد في الدولة.

النظريات التي تفسر التطرف:

أجمعت معظم الدراسات أن العنف والتطرف يُعزى لفشل الفرد في حياته ورفض المجتمع له، وهذا يجعله يشعر بالنقص والدونية، مما يشكل حافزاً له لإثبات وجودة باتجاهات أخرى، مما يدفعه للتطرف والذي يقوده للإرهاب، وأغلب الإرهابيين هم فاشلين دراسياً، ويهيئ ضعف المجتمع وتفككه والضعف الاقتصادي والعلمي أرضية واسعة لتفشي التطرف والإرهاب (Butter, ٢٠٠٦).

ومن أهم النظريات التي تناولت التطرف هي:

نظرية التحليل النفسي: ترى نظرية التحليل النفسي أنه في حالة اقتران شعور الإحباط بمشاعر تقدير الذات والمفهوم الإيجابي لدى الشخص عن نفسه تنمو مشاعر العدوان ضد المجتمع ولا يقف منه موقف العداء فقط بل موقف الرفض والإنكار، ومما يساعد على تطوير هذا الموقف تجاه التطرف والإرهاب وجود أيديولوجية تشكل مجتمع فرعي يناكف المجتمع الذي يعيش فيه، وتسلل الهو العدواني والبدائي إلى الأنا الأعلى ليبرر الإرهاب أو التطرف، باعتباره كفاحاً أخلاقياً، لسيادة صورة مثالية يسعى إليها المتطرف. وعادة ما يستخدم اعتماد عقيدة أو أيديولوجية معينة بوصفه مظلة مناسبة يتسلل من خلالها "الهو"وهو المكون أو النظام اللاشعوري العدواني البدائي النزعات إلى الأنا الأعلى وهو النظام الممثل لسلطة المجتمع والقيم والمعايير المثالية وفقاً لما تذكره نظرية التحليل النفسي بحيث يمكن من خلال هذا الاعتماد وضع غلالة أو غطاء للنوازع العدوانية، أو صياغتها بمثاليات العقيدة أو الدين، فيبدو القتل والسلوك المضاد للمجتمع والاعتداء ليس جريمة ولكن بوصفه

جهاداً وبوصفه دفاعاً عن المبادئ السامية وهكذا يتمكن الفرد من توفير مبررات تحتفظ لذاته بالتقدير والتماسك وقوة الدفع وكلها أمور تؤدى إلى تماسك المجتمع الجديد أو الجماعة المتطرفة. كما أن المتخصصون في التحليل النفسي يفسرون التطرف في أنه يكمن في ثلاثية (الجنس، والعدوان، والعلاقة بالسلطة الوالدية وامتداداتها) (Arkoff. ١٩٩٢).

أما ماسلو فيذهب إلى افتراض أساسي هو أن الجنس البشري لديه حاجة أو دافع فطري إلى تحقيق إمكاناته، فلديه إرادة حرة من أجل تحقيق سلامته وصحته ولديه دافع من أجل تحقيق نمائه، وتحقيق إمكاناته الأساسية ويتكون النمو السوي والصحي من التعبير عن هذه الحاجة. أي من عملية تحقيق إمكاناته .في حين ينظر إلى التطرف باعتباره إنتاجاً لإحباط تلك الحاجة، في حين يذهب روجرز إلى أن كل فرد لديه حاجة إلى تقدير ذاته على نحو إيجابي، وانطلاقاً من توجهه الذاتي فقد عرف التطرف بأنه تفاوت مفرط بين مفهوم الذات والمفهوم المثالي، ونظراً لنمو مفهوم الذات من خلال إدراك المرء لتقييم الآخرين له فإن الشذوذ أو التطرف لدى الفرد وإخفاقه في تحقيق ذاته وإمكاناته يرجعان بصفة جوهرية إلى إخفاقه في الحصول على احترام إيجابي من الآخرين (كولز، ١٩٩٢).

النظريات المعرفية: تُعد المكونات المعرفية للفرد، هي المحور الرئيسي لشخصيته، وهى التي تؤثر على مشاعره وسلوكه، والمكون المعرفي للاتجاهات المتطرفة يتمثل في المعتقدات والأفكار الجامدة التي توجد لدى بعض الأشخاص عن بعض الأشخاص الآخرين أعضاء الجماعات الأخرى، وهو ما يأخذ صورة القوالب النمطية الجامدة، كما أن المتطرفين يتصفون بوجود نسق اعتقادي جامد، حيث يتسمون بالتشدد مع أصحاب المعتقدات المناهضة دون أية محاولة منهم للتعرف على تلك الأفكار والمعتقدات والتفكير فيها(شبلي والدسوقي، ١٩٩٣). وتركز هذه النظرية على نظام معتقدات الفرد وتفسيره للأحداث في ضوء هذه المعتقدات، واتجاهاته العقلية نحو هذه الأحداث الحياتية، فطريقة إدراك الشخص المتطرف لما يدور في المجتمع ولأفكاره الخاطئة هي التي تسبب له ذلك الاضطراب والتوتر. والشخص المتطرف يعانى من بعض الاضطرابات النفسية، والضغوط الاجتماعية التي دفعته إلى تبنى الاستجابات العدائية والموجهة تجاه الآخرين وفى بعض الأحيان تجاه الذات، ويستخدم بعض الأفكار الدينية على المستوى الظاهري لكي يتغلب على ما يشعر به من تهديدات لاتزانه القائم ككل أو لجانب من جوانبه، وحاولت أيضاً النظريات الاجتماعية تفسير التطرف فدوركايم من العلماء الذين اهتموا بالانحراف والجريمة، ويرى أن انعدام إحساس الإنسان بالأمن المجتمعي يقود إلى التطرف والجريمة، ويرى بارسنو أن الحركات المتطرفة تظهر نتيجة انعدام التوازن والاستقرار في المجتمع، وتكون نتيجة وجود عوامل تدفع إلى الاغتراب، وظهور جماعات تكون ذات ثقافات فرعية ومنحرفة، ووجود مشاكل اجتماعية واقتصادية فشلت النظم السياسية في حلها (بوخميس، ٢٠٠٤).

النظريات السياسية والتاريخية: ترى هذه النظرية أن الحركات المتطرفة تنشأ بسبب انهيار الروابط الاجتماعية في المجتمع وظهور حالة من التسيب بين أفراده، ومن فرضياتها في التطرف:

(١) أن الحركات المتطرفة تظهر في المجتمعات التي تنعدم أو تقل فيها الجماعات الوسطية بين عامة الشعب وحكامه، وتتمثل هذه الجماعات الوسطية في الجمعيات التطوعية والمهنية والدينية،

(٢) وجود أفراد مقربين في الجماعات المتوسطة، وهؤلاء لا يرتبطون ولا يشاركون في أي تنظيم في المجتمع، ومن ثم يصبحون أكثر عرضة للانضمام للحركات المتطرفة.

نظرية الحرمان السياسي: الحرمان في عمومه هو عدم إشباع ما يراه الفرد ضرورياً لإتمام حياته، أما الحرمان السياسي فهو شعور الفرد بالاستياء تجاه الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما يدفعه إلى التجمع مع غيره من المحرومين في محاولة لإرغام السلطة أو المؤسسات السياسية على تحسين ظروفه (بوخميس، ٢٠٠٤).

نظرية الإحباط: ومن بين الاتجاهات التي تفسر التطرف، الاتجاه القائم على فرضية الإحباط فلقد استخدم فرضية الإحباط لتفسير التطرف والخروج على السلطة في ذكر أن الوعي بالإحباط والحرمان يعني الخطر والتهديد لإشباع حاجات الإنسان الأساسية، ومن ثم فإنه إذا تعذرت أو فسدت أمام الإنسان مسالك التعبير عن هذا الخطر وتغييره بالوسائل السليمة المشروعة، استثيرت في نفسه النزعة إلى العدوان الذي يهدف إلى تحطيم مصادر الإحباط ورموزه سواء على مستوى الفرد الذي يأخذ شكل الجريمة أو على مستوى الجماعة والذي يأخذ شكل التمرد (المغربي، ١٩٨٧).

التطرف الفكري وعلاقته بالإرهاب:

إن الإرهاب والتطرف الفكري لم يظهرا جزافا، بل إن أسباب نشأة هذا الفكر متعددة ومتنوعة فقد كون مرجعه أسبابا فكرية، أو نفسية، أو سياسية، أو اجتماعية (السرايبي، ٢٠٠٥).

فالتطرف الفكري والإرهاب يثير كل منهما معنى ما في الذهن عند سماعها، فلو رسمنا دائرة افتراضية، ترمز إلى كل منهما على انفراد ثم قارنا بينها، لتبين لنا أن ثمة مساحة كبيرة من تلك الدوائر مشتركة بينهما، ثم تختص كل منها بأجزاء خاصة بها، هذا المجال المشترك من المساحة بينها هو القدر الذي يبرز العلاقة بين تلك المصطلحات في واقع الفكر، والسلوك الفردي والجماعي والدولي، في مظاهر الحياة المعاصرة، وهو بكل الحالات يقع خارج نطاق الوسط، والوسطية، في سلم السلوك السوي، أي الذي يقره ويرضى عليه المجتمع، ويدافع عنه، ويجازي عليه حسب الجزاء المناسب، ووفق المعايير والنظم السائدة، ويعمل على تثبيته بطرق التربية والتنشئة الدينية والمدنية. وأما الأجزاء المستقلة المتبقية من الدوائر المشار إليها، فهي ترمز إلى فروق المعنى بالنسبة لكل مصطلح على انفراد، ومن الصعوبة بمكان التمييز والفصل بين حدود معانيها، ويتعذر على الناظر تحديد نقاط التلاقي والافتراق بينها، وهذا من أهم أسباب صعوبة تعريف كل منهما على انفراد في ظل الأنظمة المختلفة، بين الدول، والثقافات، واللغات (الكيلاني، ٢٠١٠).

وهكذا يكون التطرف الفكري مقدمة إلى الإرهاب وتكون المجتمعات المتطرفة حواضن للحركات الإرهابية. وهذا ما يذهب إليه نجيب محفوظ حيث يرى أن الإرهاب مشكلة تتفاقم وله عواقب تصيب الاقتصاد والاجتماع، وأصل الإرهاب هو التطرف ولا توجد مشكلة في الفكر المتطرف، ففي كل رأي أو مذهب تطرف واعتدال ولكن التطرف ينحرف فيصبح إرهاباً، ويرى أن من أهم أسباب الإرهاب هو انسداد القنوات الشرعية الموصلة للسلطة وما ينتج عن ذلك من إحباط وضيق لجيل صاعد يتطلع إلى حقوقه في الحياة، (خالد، ٢٠١١).

وقد يقود التطرف الفكري إلى الإرهاب، إذ أن الكتابات المتطرفة عبر الصحافة الإلكترونية روجت لأفكار المتطرفين، وخاصة في العراق وأفغانستان، وقد مثلت أيضا وسائل اتصال فعاله عززت العمل الإرهابي، واحياناً يكون التطرف معاكساً إذ روجت وسائل الإعلام الغربية لكثير من الأفكار المتطرفة حول خطورة العراق على الأمن العالمي، وبعد اجتياح العراق واحتلاله لم تثبت صحتها.

كما يقود التطرف الفكري بالمحصلة إلى العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان في دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو أمنهم، أو أقوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، وهذه تندرج تحت مسمى الإرهاب، لذا فالتطرف يقود إلى الإرهاب (مجمع الفقه الإسلامي، ٢٠٠٥).

ومن نواتج التطرف الفكري أيضا استخدام العنف الغير قانوني وبأشكاله المختلفة كالاغتيال والتعذيب، بهدف تحقيق هدف سياسي معين، ويطلق على هذه الممارسات الإرهاب (أبو فارس، ٢٠٠٦).

لذا فالقاعدة تنص على أن التطرف يقود إلى الإرهاب، إذ أن أهم أسباب الإرهاب الإحباط السياسي، إذ أن الإحباط السياسي يقود إلى التطرف، ومن ثم الإرهاب وذلك ينتج عن تهميش الجماعات والتصدي لها وإقصائها، وحصر نشاطاتها، فيتحول الأمر إلى قمع وتحدي وتصدي وتولد النشاطات السرية، ولا يكون الحل للوصول للمبتغى أو الانتقام إلا الإرهاب (بوادي، ٢٠٠٧).

وسائل التواصل الاجتماعي:

فيما يلي استعراض لأهم وسائل التواصل الاجتماعي، حيث منذ الظهر الأول لمواقع التواصل الاجتماعية تعددت وتنوعت بين وسائل شخصية وعامة تطمح لتحقيق أهداف محددة، ومنذ بداياتها اختلفت المواقع التي تتصدر القائمة بين سنة واخرى. ومع تطور وسائل التواصل الاجتماعية أصبح تصنيفها يأتي بالنظر إلى الجماهيرية، حيث تتصدر القائمة عدد من الوسائل وهي (أبو دامس، ٢٠٠٥):

أ. موقع الفيسبوك facebook يعد موقع الفيسبوك واحدا من اهم وسائل التواصل الاجتماعي، وهو لا يمثل منتدى اجتماعياً فقط وانما اصبح قاعدة تكنولوجية سهلة بإمكان أي شخص أن يفعل بواسطتها ما يشاء، موقع لتكوين الأصدقاء الجدد والتعرف على أصدقاء الدراسة حول العالم، أو الانضمام إلى مجموعات وصفحات مختلفة، حيث يمكن للمشتركين في الموقع الاشتراك في شبكة أو أكثر، مثل المدارس، أو أماكن العمل، أو المناطق الجغرافية، أو المجموعات الاجتماعية، وهذه الوسائل تتيح للمستخدمين الاتصال بالأعضاء الذين هم في نفس الشبكة، ويمكن لهم أن يضيفوا أصدقاء لصفحاتهم، ويتيحوا لهم صفحاتهم الشخصية. ويتكون الموقع من مجموعة من الشبكات تتألف من أعضاء وتصنيف المجموعات على اساس الإقليم، ومكان العمل، والجامعة، والمدرسة وبإمكان المشترك الجديد أن يختار أحد تلك التصنيفات ثم يبدأ بالتصفح واختيار مجموعة للاشتراك فيها. داخل المجموعات هناك مساحة للتحاور،

والتعليقات إضافة إلى وجود نتيجة الشهر التي تدون فيها أهم الاخبار التي يهتم بها المشتركون في المجموعة بدءا من الاحداث الإقليمية أو المحلية، حتى أعياد ميلاد الأعضاء، كما توجد مساحة لإعلانات البيع والشراء الخاصة بالأعضاء، ولكل عضو مساحة يضيف فيها صوره شخصية غلى جانب وجود مدونات مرتبطة بالموقع، ويهدف الموقع بشكل عام إلى إتاحة التعارف بين الشباب(الدليمي، ٢٠١١).

ب. موقع تويتر Twitter : هو شبكة اجتماعية يستخدمها ملايين الناس في جميع أنحاء العالم للبقاء على أتصال مع اصدقائهم وأقاربهم وزملاء العمل من خلال أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم والهواتف النقالة، وتسمح واجهة تويتر بنشر رسائل قصيرة تصل إلى ١٤٠ حرفاً ويمكن قراءتها من طرف مستخدمي الموقع، ويمكن للمستخدم أن يعلن متابعته لأحد الشخصيات وفي هذه الحالة يبلغ هذا الشخص في حال ما إذا هذه الشخصيات قد وضعت مشاركة جديدة(Bernardo A. Huberman and al ,٢٠٠٨ .). وتويتر أيضا موقع لخدمة تدوين اجتماعية صغيرة تسمح للأعضاء المسجلين بنشر منشورات صغيرة تسمى تغريدات، ويستطيع الأعضاء النشر ومتابعة منشورات الآخرين من خلال استخدام منصات وأجهزة عديدة، ويمكن الرد أو النشر على تويتر باستخدام الهاتف المحمول بواسطة الرسالة النصية، أو من خلال واجهة المستخدم على الموقع ويمثل تويتر شبكة معلومات مدعومة من الناس في جميع أنحاء العالم تسمح بمشاركة واكتشاف" ماذا يحدث الآن، حيث يطرح الموقع في واجهته السؤال: ماذا يحدث الآن، ويجعل الإجابة تنتشر إلى الملايين عبر العالم على الفور، ولقد اصبح تويتر جزءا من نظم وسائل الإعلام المختلفة حيث يمكن المستخدمين من استقبال تدفق المعلومات الواردة من كل وسائل الإعلام) Alfred Hermida,٢٠١٠ .)

ج. موقع اليوتيوب Youtube اختلفت الآراء حول موقع يوتيوب وما إذا كان هذا الموقع شبكة اجتماعية أولا، حيث تميل بعض الآراء إلى اعتباره موقع مشاركة الفيديو، غير أن تصنيفه كنوع من مواقع الشبكات الاجتماعية نظرا لاشتراكه معها في عدد من الخصائص جعلنا نتحدث عنه كأهم هذه المواقع نظرا للأهمية الكبيرة التي يقوم بها في مجال نشر الفيديوهات واستقبال التعليقات ونشرها بشكل واسع. ويقوم موقع يوتيوب على فكرة مبدئية هي: بث لنفسك أو ذع لنفسك، بوضع هذا الشعار في الصفحة الاولى، وهو يعتبر أهم مكان في شبكة الانترنت للمشاركة في الفيديو المجاني الشعبي، إذ تحمل عليه يومياً أفلام من صنع الهواة من حول العالم بعضها تم تصويرة بكاميرا جهاز الهاتف المتحرك لنقل حدث ما غريب أو مضحك أو مثير، وكثير منها تم انتاجه لدواع فنية أو سياسية أو اجتماعية أو جمالية أو حتى لإيصال رسالة شخصية حول مسالة ما تهم منتج الفليم ويتضمن الموقع أنواعاً لا حصر لها من كليبات الفيديو التلفزيونية والأفلام الغنائية المصورة ومدونات الفيديو اليومية أو ما يطلق عليها الفيديو بلوغين Videoblogging يعمل يوتيوب وفق المنظمة التالية(صادق،٢٠٠٨):

(١) يستطيع المستخدمون تحميل وتبادل مقاطع الفيديو وتسميتها في جميع انحاء العالم، وتصفحملايين المقاطع الأصلية التي قام بتحميلها المستخدمون الأعضاء.

(٢) العثور على جماعات فيديو والالتحاق وتسهيل الاتصال مع من لديهم الاهتمامات نفسها والاشتراك في خدمة تبادل مقاطع الفيديو المقصورة على الأعضاء وحفظ المقاطع المفضلة ووضع قوائم تشغيل المقاطع.

(٣) دمج مقاطع الفيديو الخاصة باليوتيوب مع مواقع الشبكة التي تستخدم تقنيات حديثة وأيضا جعل مقاطع الفيديو عامة أو خاصة.

(٤) يحتوي الموقع على المقاطع: الأحدث والحاصلة على أعلى تقييم والتي تحظى بأكبر قدر من النقاش والأكثر تفضيلا والأكثر اتصالا بمواقع أخرى.

تصنف ايضا مقاطع الفيديو إلى ابواب مختلفة من الكوميديا والفن والرسوم المتحركة إلى العلوم والتكنولوجيا.

د. موقع الواتس اب WhatsApp هو تطبيق تراسل فوري، محتكر، ومتعدد المنصاب الذكية وهي الهواتف التي ترسل وتستقبل المكالمات الصوتية والفيديو وفتح الملفات وتوفر مزايا وخدمات تصفح الإنترنت ومزامنة البريد الإلكتروني وخدمات التواصل الاجتماعي، ويمكن بالإضافة إلى الرسائل الأساسية للمستخدمين، إرسال الصور، الرسائل الصوتية، الفيديو والوسائط ، لذلك لا يحتاج المستخدم لإضافة الأسماء في سجل منفصل (صادق،٢٠٠٨).

ومن ناحية فإن التنوع في هذه المواقع وكثرة استخدامها يزيد فرص التعارف والتعاون والتغيير في الأفكار والاتجاهات. وان استخدام الشبكات الاجتماعية اصبح يتزايد بشكل كبير حتى بين مختلف الفئات العمرية.

أن أهمية التواصل الالكتروني قد تزايدت في الفترة الأخيرة خاصة مع زيادة استخدام الرسائل الالكترونية، والتخاطب الكتابي والصوتي الآني وغيرها من أدوات التواصل الالكتروني، مما أدى إلى خلق لغة جديدة لتأكيد التواصل الحي بين الأفراد، وأدى تبادل الأفكار من خلال التخاطب الكتابي عبر الانترنت ووسائل المحادثة إلى تنمية مهارات التنور الالكتروني لدى المتعلمين وزيادة المشاركة الفعلية بين الأفكار المختلفة.

وعلى نحو مغاير أكد (النوبي ، ٢٠١١) أنه بالرغم من الفوائد العديدة لشبكة الانترنت والتواصل الالكتروني إلا إنها لا تخلو من بعض السلبيات التي لا تتوافق مع قيم المجتمع وبالتحديد المجتمع المسلم، ومن هذه السلبيات الغزو الفكري وخصوصاً لأصحاب الفكر السطحي.

ويرى الباحث انه مع التطورات التي تشهدها وسائل التواصل الاجتماعي لم تستطع العديد من نظريات التأثير مواكبة هذه التغيرات، وهذا ما جعل نظرية الاستخدامات والإشباعات تتصدر العديد من البحوث التي تدرس استخدام الانترنت والتي يأتي في مقدمتها الاتصال الرقمي باعتبار أن الدخول للشبكة هو أحد بدائل الاستخدام التي يختار الفرد من بينها لتلبية حاجاته وذلك لسهولة تطبيق الفروض الخاصة بنظرية الاستخدامات والإشباعات في هذه البحوث والدراسات. (المرسي،٢٠١٤).

غير أن تطبيق هذه النظرية في بحوث الاتصال الرقمي يتطلب مراعاة عدد من النقاط الأساسية التي نوجزها فيما يلي(عبدالحميد، ٢٠٠٨).

أ. لا تعتبر شدة الاستخدام بصفة عامة دليلا على اشباع الحاجات، حيث ان التجول في المواقع المختلفة سمة من سمات شبكة الانترنت ولذلك يفضل البحث في عادات الاستخدام والأنماط السلوكية له.

ب. يفرض استخدام شبكة الانترنت والتجول بين مواقعها دراسة مشكلات استخدام وقدرة المستخدم على تجاوزها للدلالة على قوة الاستخدام والارتباط بهذه المواقع ومحتواها أو

وظائفها، كما يجب وضع في عين الاعتبار المعايير المختلفة للاستخدام وخصائص العادات نظرا إلى أن هناك فجوة بين الفئات الاجتماعية المختلفة في استخدام الأنترنت.

التطرف الفكري ووسائل التواصل الاجتماعي

التطرف مصطلح لم يعرف في الكتب والمراجع العربية قديما بمعناه المنضبط اصطلاحا في الوقت الراهن وان كان بعض العلماء قديما استخدموا كلمة التطرف الديني على القائل المخالف للشرع، وعلى القول المخالف للشرع وعلى الفعل المخالف للشرع. فهو فهم النصوص الشرعية فهما بعيدا عن مقصود الشارع وروح الإسلام فالتطرف في الدين هو الفهم الذي يؤدي إلى إحدى النتيجتين المكروهتين، وهما الإفراط أو التفريط. والمتطرف في الدين هو المتجاوز حدوده والجافي عن أحكامه وهديه، فكل مغال في دينه متطرف فيه مجاف لوسطيته ويسره وبنظرة اشمل على مفهوم التطرف نجد انّه بحسب بعض المصادر كل ما يؤدي إلى الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، مُعبراً عنه بالعزلة أو بالسلبية والانسحاب، أو تبني قِيَم ومعايير مختلفة قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث التغيري في المجتمع وفرض الرأي بقوة على الآخرين. وبهذا التوصيف فلا أحسن من شبكة الانترنت لمخالفة القيم والتعبير عن هذه المخالفات والدعوة لها من خلال البث الصوتي والنصوص والأفلام واحداث الضجيج للتعبير عن الأفكار التي يرى صاحبها اهمية ايصالها للناس.

والتطرف الفكري وفقا للمفاهيم الثقافية والأيدلوجية «قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف Vi-lence وسيلة إلى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف». وهذا ما نتج حينما رصدت الجهات الأمنية في المملكة العربية السعودية وبريطانيا نشاطا متزايدا للمتطرفين على الانترنت فأوقفت متطرفين واغلقت مواقعهم (فياض،٢٠٠٨).

يرتبط التطرف بالعديد من المصطلحات، مثل التعصب. إن التطرف وفقاً للتعريفات العلمية يرتبط بالكلمة الإنجليزية Dogmatism أي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي. والتطرف بهذا المعنى هو أسلوب مُغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو على التسامح معها

هكذا يمكن تأسيسا على ما تقدم تعريف التطرف الالكتروني في هذا البحث باعتبار الوسيلة والمستقبل والمحتوى على انه: أنشطة توظيف وسائل التواصل الاجتماعي والخدمات الالكترونية المرتبطة في نشر وبث واستقبال وانشاء المواقع والخدمات التي تسهل انتقال وترويج المواد الفكرية المغذية للتطرف الفكري وخاصة المحرض على العنف أيا كان التيار أو الشخص أو الجماعة التي تتبنى أو تشجع أو تمول كل ما من شأنه توسيع دائرة ترويج مثل هذه الأنشطة.

تسهم وسائل التواصل الاجتماعي عبر خدماتها المختلفة كوسيلة رئيسة في تقديم الدعم المعنوي والفكري لأصحاب الفكر المتطرف في تأجيج العواطف وتهييج الانفعالات لدى الشباب بالتركيز على عنصرين مهمين، أولهما الخطاب الحماسي، وثانيهما، توظيف الأحداث الدولية والمظالم التي تقع على المسلمين وربطها بشكل متعسف مع بعض القرارات التي تتخذها الدول العربية والإسلامية مضطرة وفق مصالحها، حيث تقوم بعض جماعات التحريض باستغلال انعدام الرقابة على محتوى الشبكة العنكبوتية، وذلك بترويج

خطاب عاطفي مركز وعنيف تصب مضامينه في ما يؤجج ثقافة التكفير والتشكيك في كل المؤسسات والرموز السياسية والدينية(بوادي، ٢٠٠٧).

يرى الباحث ان أثر الفكر المتطرف عبر الشبكة الالكترونية بات واضحا، حيث ظهرت نتائجه بشكل ملموس في ما تكشف أثناء وبعد الأحداث الإرهابية التي روعت المسلمين في كثير من المدن العربية والإسلامية في السنوات القلائل الماضية. وأثر هذه المواقع كبير خاصة بما تملكه من حيوية وسرعة. استجابة للأحداث المختلفة ومعايشتها بشكل ذكي لهموم الناس، مما أدى إلى زيادة الإقبال عليها، خاصة في ظل الضعف العام للمواقع التي يفترض أن تقدم الفكر الصحيح والفهم الواعي لمشكلات العصر واحتياجات الشباب.

يغلب على المواقع الرسمية الضعف الفني وفقر المحتوى وعدم الحيوية والتجديد بالشكل الذي يضمن جذب الشباب لهذه المواقع وتفاعلهم معها، ولا يأتي ذلك الا بالنزول إلى مجتمعات الشباب واستخدام لغتهم وانتهاج حيويتهم ووضع المفاهيم المرتبطة بالجهاد في سياقها وضوابطها الشرعية من دون مزايدات أو تنازلات قد تصرف هؤلاء الشباب إلى المواقع التحريضية، التي تدفع بالشباب إلى أتون المواجهة في مجتمعهم من دون وعي بالمشكلات التي قد تنجم من الانخراط في بعض المجموعات الفكرية، التي لا ترى إلا العنف منهجاً وأسلوباً وحيداً للتغيير (الشهري، ٢٠١٠).

ولقد عززت بعض مواقع الشبكة العنكبوتية ومنتدياتها بعض المفاهيم السلبية في المجتمع مما أدى إلى دفع الكثيرين إلى التحزب في شلل فكرية لا تتجاوز، بل تتجادل وفق ثقافة التخوين والاستعداء والتشويه أحياناً، مما جعل مظاهر الخلاف أوسع وأوضح من مساحة الاختلاف الإيجابي الضروري، الذي يحتاج إليه المجتمع لإثراء البيئة الثقافية بالتنوع في الطرح الفكري اللازم لمناقشة القضايا الاجتماعية المختلفة بما يعزز ثقافة المشاركة المسؤولة لأبناء المجتمع في ما يخدم مصلحتهم لحاضرهم ومستقبلهم. والشبكة العنكبوتية لا تخترع الظواهر السلوكية السلبية، كما أنها لا يمكن أن تكون المسؤولة وحدها عن ترويج التيارات الفكرية، فالناس هم من يفعلون ذلك، ويوظفون خدمات الشبكة العنكبوتية كغيرها من وسائل الاتصال لعرض بضاعتهم، مستغلين حيوية الشبكة وانعتاقها من الرقابة الرسمية، وقدرة هؤلاء على التخفي خلف الرموز والأسماء المستعارة، والفكر المتطرف لا يجد له مكاناً عادة في أوعية وقنوات النشر التقليدية، لأنها تمثل فكر مؤسسيها، كما أنها تخضع للأنظمة المرعية في البلدان الصادرة فيها(عسيري، ٢٠٠٤).

والمواقع الالكترونية توفر للفكر المتطرف وغير المتطرف المكان المناسب والقناة المثلى للنشر والتواصل مع مستخدمي الشبكات العنكبوتية من دون قيود رقابية أو مادية، حيث لا يتكلف إنشاء موقع أو بناء منتدى حواري إلا مبالغ زهيدة. والشبكة العنكبوتية ولا شك هي الناقل الأول لبيانات ووثائق أصحاب الفكر المتطرف، لسرعة انتشار ما يطرح من خلالها من جهة، ومن جهة ثانية استغلال هؤلاء لخدمات الشبكة الفنية التي تمكنهم من التخفي عن عيون رجال الأمن، بل لقد باتت الشبكة وسيطاً مغرياً لهذه المجموعات المتطرفة لنقل بياناتها وخططها وتهديداتها إلى وسائل الإعلام التقليدية، بل إن هذه المجموعات نجحت في وضع مواقع خاصة بما يضمن مواقع الاستضافة المجانية العالمية، وكيف تروج لنفسها ومواقعها الجديدة عبر المنتديات الشهيرة التي لا تخلو من متعاطفين مع أطروحاتها، أو مؤيدين لرموز هذه الجماعات (عسيري، ٢٠٠٤)

ويمكن إجمال وظائف الوسائل التواصل الاجتماعي لفئات التطرف حسب ما ذكرها (الشهري، ٢٠١٠):

أ. إعلامي ويشمل التعبئة المعنوية، وتحريض الأنصار وشن الحملات الإعلامية(الحرب النفسية) ضد الخصوم.

ب.الاتصال والتنسيق بين أعضاء هذه المجموعات بالعديد من الطرق، منها توظيف فنون التشفير، خشية الانكشاف.

ج.توظيف خدمات وب ا رمج الحاسب والشبكة العنكبوتية في مجال تعليم وتدريب عناصر هذه المجموعات على العمليات التخريبية وفنون التخفي وتبادل الأفكار حول طرق تضليل رجال الأمن وكيفية صناعة الأسئلة والمتفجرات.

ولكن على الرغم من أن هناك دور لوسائل التواصل الاجتماعي للترويج للفكر المتطرف إلا انه يمكن أن يكون لهذه الوسائل دور في توعية بمخاطر الفكر المتطرف. حيث تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي من أكثر وسائل التكنولوجيا توظيفاً في التأثير على الأفكار والمعتقدات. وتستخدم الجماعات المتطرفة هذه الوسيلة لنشر فتاويها ومنشوراتها مع قدرة تكنولوجية فائقة على الانتقال من موقع إلى اخر إذا هوجم أي موقع لهم. وفي ظل هذه الحرب الالكترونية مع التطرق والانحراف الفكري تأتي أهمية الشبكة العنكبوتية في التوعية بمخاطر هذا الفكر المتطرف، كما تأتي ضرورة. إعداد جيل من الدعاة والأئمة والخطباء والمثقفين المتخصصين في التعامل مع الشبكة الالكترونية بسرعة وحرفية فائقة مع التمتع بقدرة على التفنيد الفكري والرد على الشبهات.

وتستطيع وسائل التواصل الاجتماعي أن تحد من الفكر المتطرف لدى أفراد المجتمع، وذلك بغرس ونشر القيم والمبادئ الأخلاقية النبيلة والقيم الدينية السمحة، مما يؤدي بدوره إلى جعل المجتمع يسوده الأمن والاطمئنان والاستقرار. كذلك يمكن لها أن تلعب دورا مهما في هذا الجانب إذا استخدمت كوسيلة من وسائل التربية والتعليم، وذلك عن طريق التعليم عن بعد ، وتوافر المناهج الدراسية على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يعد النسق التربوي أحد الأنساق الاجتماعية المهمة التي تؤدي عملاً حيوياً ومهماً في المحافظة على بناء المجتمع واستقراره، فإذا استخدمت الشبكة الالكترونية في هذا الجانب سيؤدي إلى بقاء وتجانس المجتمع من خلال نقل معايير وقيم المجتمع إلى أفراده. كذلك تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي إذا استخدمت الاستخدام السليم إلى التضامن الاجتماعي التي تغرس في نفوسهم قيم الانتماء الوطني ومشاعر الوحدة الوطنية التي تخلق التماثل الاجتماعي الضروري للمحافظة على بقاء الأمن والاستقرار في المجتمع.

أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الامن الفكري

يعد مفهوم الامن الفكري من المفاهيم التي ظهرت مؤخرا مع انتشار استخدام الانترنت حيث ان تعرض الأفراد للرسائل الاعلامية السلبية التي يتم بثها من خلال تلك المواقع والتي يتم اعدادها بواسطة أفراد من ثقافات مختلفة تماما عن ثقافة المتلقي ادت الي التأثير بشكل سلبي في فكرة وقناعاته وقيمة مما قد يولد لدية افكارا متطرفة غريبة على مجتمعة وثقافته ودينه لذا نقول ان هذه الجوانب ذات ارتباط وثيق بالأمن الفكري للناس.

واذا كان الغزو الثقافي في الماضي يتم من خلال الفضائيات ووسائل الاعلام التقليدية فان المسألة قد تحولت في الوقت الراهن الي وسائل التواصل الاجتماعي لما لها من تأثير فعال على تغيير التوجهات الثقافية والقيمية والسلوكية والفكرية لأفراد مجتمع المتصفحين لها وهو ما اثر بشكل خطير على الامن الفكري لأفراد المجتمع.

فالاهتمام البالغ الذي تحظي به هذه المواقع قد اضحي مسألة تهدد الامن الفكري لأفراد المجتمعات المختلفة ليس في بلادنا فحسب وانما في كل بلدان العالم وهو ما يجعل التحولات السلوكية التي قد تحدث في بلد ما تؤثر بشكل قد يكون متنامي على بلدان اخري بحسب الاستعداد الفكري والنفسي لأفراد ذلك المجتمع وبخاصة الشباب منهم لسرعة تأثرهم بالأحداث واندفاعهم نحو الجديد ، كما ان ضعف الثقافة الدينية والحصانة الثقافية والفكرية ونقص الوعي وبخاصة لدي المراهقين وهم اغلب مستخدمي تلك المواقع يجعل تأثير ما يتم تداوله من خلالها اشد تأثيرا وضررا لذا فان تأثير تلك المواقع على الامن الفكري لأفراد المجتمع محل اهتمام ومتابعة (عبد العزيز،٢٠١٠).

كما ان ما تقوم به تلك المواقع من ترويج للمفاهيم والافكار الخاطئة يمكننا عقب الدراسة وتحليل نتائجه التأكيد على ان المحتوي المعلوماتي الذي يتم تداوله من خلال تلك المواقع قد ادي لاختلاط المفاهيم لدي المتلقين وتداخل العديد من المدلولات للعديد من المصطلحات الثابتة في يقين المجتمعات المختلفة والمتوارثة جيلا بعد جيل وتبني افكار وقيم مختلفة تماما عن تلك المتوارثة في العديد من المجتمعات وخاصة انه في غالب الاحوال يتم ذلك مسايرة لجموع متصفحي تلك المواقع ومن ثم يصبح توجيه الفكر والثقافة من خلال عناصر ذات اصول وثقافات مغايرة لمجتمعنا مما اضفي على أفراد المجتمع قيما جديدة سلبية في معظم الاحوال ، ودون الخوض في مضمون تلك الافكار والقيم التي يتم بلورتها حاليا وفقا للما هو جاري في مجتمع تلك المواقع فان مستخدمي تلك المواقع يتلقونها ويقتنعون بها دون تفكير أو دراسة فيتم تقبلها كحقائق بسبب كثرة تداولها وشيوعها.

حيث اشارت العديد من الدراسات والبحوث الميدانية الي ان عملية نشر معلومات وحقائق بشكل متواصل ومتكرر في وسائل الاعلام يؤدي الي جعلها مسلما بها لدي الأفراد وان كانت غير حقيقية فنجد العديد من المقولات المنشورة منسوبة لغير اصحابها بالإضافة لنقلها بلغة غير سليمة وتغيير محتواها فيجد المتصفح نفسة غير قادر على تمييز الحقيقة ، بالإضافة الي انها مجال خصب لتداول الاشاعات والاخبار الكاذبة واحيانا ما يتم ذلك بشكل مقصود ومدروس لتحقيق نتيجة معينة ونشر معلومات خاطئة أو تجنيد الممكن من المتصفحين لتبني فكر متطرف أو جذبهم للانضمام لجماعات ارهابية للقيام بأعمال عدائية ضد بلادهم أو مجتمعاتهم (المرسي،٢٠١٤).

ومن نتائج تداول وتناقل الافكار والمفاهيم المغلوطة بين الأفراد من خلال وسائل التواصل الاجتماعي اختلاط وتداخل المفاهيم بين متصفحي تلك المواقع حيث يتم استخدام العديد من المصطلحات والمدلولات دون معرفة معناها الحقيقي، وسبب استخدامها حيث يتم اضفاء اطار مطاط لتلك المصطلحات فيتم تفسيرها واستخدامها وفقا لأيديولوجيات معينة لتحقيق غايات معينة تغذي النعرات الطائفية والفكر المتطرف كالجهاد في بلاد الاسلام وغيرها من الافكار الهادمة للمجتمعات (الفلاحي،٢٠٠٩).

يضاف الي ذلك الفوضى الكبيرة في الافتاء عبر تلك المواقع والتي تعزز وتساعد الترويج للأفكار المتطرفة دينيا والتي تلقي قبولا لدي الكثير من غير المثقفين دينيا ويؤدي بهم الي الدخول في جماعات تنتهج نهج بعيدة تماما عن مناهج الاديان يترتب على ذلك سلوكيات عدوانية وعمليات ارهابية ترتكب بدعوي الدين وما يترتب عليها من ازهاق للأرواح وتدمير للبني التحتية الوطنية واحداث انقسام في المجتمع واذكاء النعرات الطائفية ، وتقوم الجماعات المتطرفة باستغلال سذاجة المتصفحين لتلك المواقع في تجنيدهم

لارتكاب الاعمال الارهابية والتفجيرات الانتحارية بدعوي اقامة الدين والجهاد في سبيل الله .

وهذا المحتوي الالكتروني الذي يتم بثه من خلال تلك المواقع يمكن ان يشكل تهديد لأمن دول والأشخاص وبخاصة الدردشة الالكترونية والتي يمكن من خلالها ان يتم تبادل المعلومات الماسة بالأمن القومي وتجنيد الشباب للعمل ضمن الخلايا الارهابية والتنظيمات المتطرفة التي تعمل لحساب قوي معادية تستهدف امن الوطن واستقراره ، ويتم تجنيد الشباب واغواؤهم عن طريق المنتديات وصفحات التواصل عبر الفيس بوك وتويتر وهو ما يشكل تهديدا كبيرا خاصة بالنسبة للعاملين في الهيئات الحيوية للدولة لمحاولة استدراجهم أو تجنيدهم سواء بالفكر المتطرف والدخول اليهم عن طريق الدين والجهاد في سبيل الله والشهادة والجنة ، أو استدراج الأفراد لنشر معلومات خاصة بهم ووظائفهم من خلال الفيس بوك أو تويتر ثم دراسة جوانب شخصياتهم من خلال ما يقومون بنشرة على صفحاتهم الشخصية لتحديدهم وسيلة استدراجهم للوقوع في براثن الارهابيين واقناعهم بالقيام بأعمال ارهابية تضر المجتمع والدولة (المرسي،٢٠١٤).

يضاف الي ذلك قيام العديد من الدول المتقدمة بشن حملات الكترونية واسعة النطاق تقوم من خلالها بنشر معلومات واخبار تستهدف اثارة الفتنة وزعزعة الاستقرار في دول اخري خاصة العربية فتعمل على حشد الأفراد وتنظيمهم في منظمات وحركات تأخذ في الغالب مسميات ديمقراطية تستهدف اثارة الفتنة واذكاء النعرات الطائفية والانقسامات في داخل المجتمع الواحد لتفوده لحرب اهلية تتمكن من خلالها من تدميره ذاتيا دون ان تخسر جنديا أو حتى دولارا واحدا.

أثر وسائل التواصل الاجتماعي على نشر التطرف الفكري

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي في عمق دائرة ترويج ثقافة التطرف والعنف معبرة عن افكار المهمشين والمتطرفين الصاخبين من كل ملة وفي العالم الاسلامي أسهمت شبكة الانترنت بشكل واضح في بسط نفوذ التطرف الفكري لمختلف التيارات من خلال المواقع والمنتديات التي تديرها الجماعات والرموز المتطرفة التي تقدم منتجاتها الفكرية وفق خطاب جاذب مستغلين في ذلك الواقع المر في كثير من مجتمعات العالمين العربي والإسلامي. ومع أن التطرف لا دين له ولا جنس، الا أن ما اصاب المسلمين من شرور التطرف في العقود الماضية خاصة حين قاد إلى العنف يتجاوز ما حصل لبقية شعوب الأرض.

ففي المجتمع العربي كانت تأثيرات تلك المواقع قد بدأت تتشكّل حين وقرت الانترنت فضاء حرّا لنشر كل ممنوع منذ بداياتها الأولى لتصبح مع مطلع الألفية الثانية الوسيلة الأبرز في الترويج للتطرف والعنف والكراهية ما جعل من المتطرفين سادة المشهد الالكتروني خاصة بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر (الشهري،٢٠١٠).

وقد ظهرت العديد من الاحصائيات العربية والغربية حول عدد المواقع المتطرفة الا انها في معظمها لا تخلو من المبالغة وعدم المنهجية اذ تعتبر بعض الدراسات كل من يؤصل للجهاد متطرفا وباحثون اخرون يضعون كل موقع يدعو لطرد ومقاومة الاحتلال الأمريكي أو الاسرائيلي في باب التطرف مع أن بعضها يغلب عليها الطرح القومي أو الشعبي أو الإسلامي المعتدل. وفي رصد خاص بالباحث وجد ان عدد المواقع التي يمكن أن يطلق عليها متطرفة يتراوح رقما بين ٢٤٠ -٣٠٠ موقع تزيد وتنقص تبعا لسخونة الأحداث ومتابعة بعض الرموز ومعظم المواقع في المرحلة الحالية تأخذ من قضية فلسطين واحتلال العراق عنوانا ثم تنطلق في نشر المواد المتطرفة ولا تستثني أحدا (فياض،٢٠٠٨).

ومن جهة أخرى نجد أن الدول الغربية تضغط على الدول الاسلامية بين الحين والآخر تحت بند تشديد الرقابة على المواقع المتطرفة لنجد أن معظم هذه المواقع تنطلق بدعم واستضافة شركات غربية. وقد كشف رئيس معهد أبحاث وإعلام الشرق الأوسط ميمري ومقره واشنطن أن جميع المواقع الالكترونية التابعة لتنظيم القاعدة والجماعات الجهادية الأخرى موجودة في الولايات المتحدة ودول الغرب الأخرى. وقال إيغال كارمون في جلسة استماع عقدت في أحد مباني الكونغرس الأمريكي إن المفارقة الواضحة هي أن دول الغرب تشن حربا على الجماعات الإرهابية، ولكنها في الوقت نفسه تسمح لهذه الجماعات بالوجود الإعلامي الالكتروني على أراضيها، بما فيها تلك التي تحرض على قتل الأمريكيين ومنذ مطلع القرن العشرين، ومع التوسع في توظيف وسائل المعلومات، بات الحديث عن توظيف الفضاء الالكتروني من قبل المتطرفين ونجم عن ذلك ما بات يعرف بالإرهاب الالكتروني الذي اصبح واقعاً فرضته الحوادث اليومية، التي كانت تقنيات الاتصال الحديثة طرفاً فيها أو ضحية لها في ظل حقيقة أن المجرمين والإرهابيين نجحوا في استثمار فرص تطور التقنية وامكاناتها غير المحدودة، لتوظيفها لخدمة أغراضهم، إلا أن هذا لا يعني أن الظاهرة الإرهابية التقليدية ومحفزاتها اختلفت كثيراً عن الإرهاب في عصر الانترنت فكلا النمطين تحركهما نفس الدوافع ويسعيان لتحقيق ذات الأهداف (بوخميس،٢٠٠٤).

ومن المعلوم من استراتيجيات جماعات العنف والتطرف أنها لا تترك أي وسيلة للوصول إلى الجماهير لتبرير وتسويغ العمليات الارهابية، أو الترويج للفكر الذي تتبناه. وفي معظم المواقع يبدو التوظيف العاطفي اقوى من الحجج العقلية وذلك سواء في رسائل اكتساب أنصار جدد، أو تعزيز مواقف المؤيدين والأتباع. ومن الزاوية الإعلامية المجردة نجد أن العمليات الإرهابية – حتى قبل الانترنت وثورة الاتصال-عادة ما تحظى بتغطيات إعلاميّة مكثفة، حيث تجد فيها وسائل الإعلام مادة صحفية مثيرة فتتناولها بشكل مركز وفق منطق الحدث الإرهابي، حدث إعلام ولعل هذا ما دعا بعض الخبراء إلى التحذير من أن وسائل الإعلام قد تنحرف -تحت ضغط المنافسة – عن دورها في البناء الاجتماعي، إلى الترويج للإرهابيين الذين يستغلون بمهارة مسألة حرص الإعلاميين على السبق الصحفي، لتمرير ايدلوجية معينة بهدف كسب تعاطف الرأي العام مع قضاياهم. ولأن وسائل الإعلام التقليدية تعمل تحت سيطرة أنظمة ومؤسسات وتعمل وفق حسابات ومصالح، فقد برزت الانترنت وسيلة حرّة وجماهيرية مغرية للجماعات الإرهابية التي بادرت إلى استغلالها كأفضل قناة مرنة للإعلام والاتصال بالجماهير وفي ظل متغيرات تربوية وثقافية وعدم اشغال فراغ الشباب كانت النتيجة ان ترصدت مجموعات فكرية مختلفة التوجهات المجاميع الشبابية الحائرة و قدّمت لها وجبات فكرية جاهزة تخاطب الغرائز و تستدر العواطف بخطاب غطاؤه ديني برّاق مستغلة الحس الديني البريء لدى الشباب لتضخ فيه الافكار المضللة وتزين لهم الخروج عن المجتمع و الهجرة من الأوطان مستغلة لبعض مظاهر الاحباط السياسي والاقتصادي والاجتماعي في بعض المجتمعات الإسلامية لتوجيه طاقات هؤلاء الشباب إلى محاربة مجتمعاتهم وتكفير حكامهم و قتل انفسهم في سبيل ما يعتقدون من أفكار خاطئة والدين منها بريء (الفلاحي،٢٠٠٩).

وعلى ذلك يمكن القول ان وسائل التواصل الاجتماعي قد اصبحت اليوم من أقوى الوسائل المستخدمة لتحقيق اهداف سياسية فعلي الرغم مما لها من ايجابيات في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية الا ان تأثيرها السلبي على استقرار الدول

والمجتمعات قد بات واضحا حيث تم استخدامها ولا زالت لإثارة الفوضى والفتن وخاصة في مجتمعاتنا العربية وكذا الغير عربية.

وهو ما يتطلب التكاتف لوضع استراتيجية لدراسة وتحليل مضمون تلك المواقع وما يدور فيها من حوارات وما يتم تبادله من معلومات واخبار لمنع الاضرار التي تترتب عليها وطرح المعلومات الصحيحة لإنقاذ شبابنا وبناتنا من براثن الارهاب والقوي السياسية المعادية التي تستهدف هدم مجتمعاتنا بتدمير فكر شبابنا ، وكذا العمل على ارساء استراتيجية واضحة تقطع الطريق امام الاشاعات وحملات الدعاية والتشوية من خلال تصميم صفحات الكترونية تقدم المعلومات الصحيحة والرسمية .

Abstract

The impact of social media in intellectual extremism
From the point of view of teachers and students in Amman schools
By Amar Ahmed Ayad

The study aimed at identifying the impact of social media on intellectual extremism. Using descriptive and analytical statistics methods.

The results of the study showed that the general level of attitudes of teachers and students has been high to the effect of social media on intellectual extremism, and also showed that social media has a major role in raising awareness of the dangers of extremist thought.

Based on the results of the study, a number of recommendations were formulated.

المراجع باللغة العربية:

- أبو دامس زكريا (٢٠٠٥) **أثر التطور التكنولوجي على الارهاب** ، عمان: عالم الكتب الحديث .
- أبو عيشة، سناء. (٢٠١٤) **واقع استخدام طلبة الجامعة الهاشمية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالمنظومة القيمية** .رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية، الزرقاء
- أبو فارس، محمد. (٢٠٠٦). **الإرهاب: تعريفه، نشأته، أنواعه، تاريخه، علاجه.** عمان: دار الفرقان.
- أحمد، شكري والحمادي، عبدالله (١٩٨٧) **منهجية أسلوب تحليل المضمون وتطبيقاته التربوية**. مركز البحوث التربوية، جامعة قطر ، قطر .
- احمد، شلبي. (١٩٩٣). **الفئة الطائفية**. القاهرة: الهيئة العربية للكتاب.
- بازمول، محمد. (٢٠٠٨). **دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب**. جامعة أم القرى، السعودية.
- بوادي، حسنين. (٢٠٠٧). **المنظومة الأمنية في مواجهة الإرهاب: الأساليب الأمنية المستحدثة لمواجهة الإرهاب**. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.
- بوخميس، بوفولة. (٢٠٠٤). **التطرف والانحراف مقاربة نفسية اجتماعية.** مركز بحوث الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر.
- الجحني، علي. (٢٠٠٩). **دور الأجهزة الأمنية في التعامل والإرهاب (نحو استراتيجية للشراكة المجتمعية بين مؤسسات المجتمع والأجهزة الأمنية تعزيزاً للأمن الفكري).** جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
- حسن، عبد الباسط. (١٩٩٤). شباب الجامعة والقيم الدينية. **مجلة العربي**، المجلد (٣٦) العدد ١٨.
- الحلو، حسن. (٢٠٠٧). **الإرهاب في القانون الدولي (دراسة قانونية مقارنة)**. (رسالة ماجستير غير منشورة). هلسنكي – فنلندا.
- خالد، محمود. (٢٠١١). **شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي**، دار مبارك للنشر، بيروت.
- الدليمي، عبدالرزاق (٢٠١١).**المدخل إلى وسائل الاعلام** .دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

- السرايبي، سهام. (٢٠٠٥). **أسباب ظاهرة الإرهاب والعنف والتطرف**. جامعة البتراء، عمان، الأردن.
- شبلي، محمد؛ والدسوقي، إبراهيم (١٩٩٣). المكونات المعرفية للتطرف. **مجلة دراسات نفسية** المجلد ٣، العدد ١.
- الشهري، فايز. (٢٠١٠). ثقافة التطرف والعنف على شبكة الإنترنت: الملامح والاتجاهات. **مؤتمر "استعمال شبكة الإنترنت في تمويل وتجنيد الإرهابيين"القاهرة.**
- صادق، عباس(٢٠٠٨).**الاعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات** .دار الشروق: عمان.
- الطريفي، عقيل. (١٩٩٩). **الإرهاب ضمن الندوة العلمية للتشريعات العربية لمكافحة الإرهاب**. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
- عبدالحميد، محمد (١٩٩٧). **نظريات الاعلام واتجاهات التأثير**، القاهرة، عالم الكتب.
- عبد الرزاق، انتصار، والساموك صفد(٢٠١١). **الاعلام الجديد**، جامعة بغداد، الدار الجامعية
- للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد العزيز، نفيسة. (٢٠١٠). **الأمن الفكري ودوره في مواجهة ظاهرة التطرف في المجتمعات الإسلامية. المملكة العربية السعودية**، محافظة دومة الجندل.
- عسيري، علي.(٢٠٠٤) **الآثار الامنية لاستخدام الشباب للانترنت** .جامعة نايف العربية للعلوم
- الأمنية، مركز الدراسات والبحوث: الرياض
- العيسوي، عبد الرحمن. (١٩٩٧). **علم النفس الاجتماعي، دراسات في الشخصية**. دار المعرفة الجامعية :القاهرة.
- فراولة، فريدة (٢٠٠٦).التواصل الإلكتروني في دراسة من واقع الحياة الإلكترونية ."**مجلة أمواج**،
  - ثقافة الاسكندرية، ع ٢٩ ، الاسكندرية، مصر
- الفلاحي، عبد الله. (٢٠٠٩). **ظاهرة التطرف الفكري وممارسته عند بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة (أوهام التصورات، وأخطاء التصديقات)**. كلية الآداب، جامعة أبها.
- فياض، يحيى. (٢٠٠٨). **ظاهرة التطرف الفكري ومظاهرها لدى طلبة الجامعة الأردنية وعلاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية)**. (رسالة دكتوراه غير منشورة). كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
- كولز، آدمن. (١٩٩٢). **المدخل إلى علم النفس الإكلينيكي**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الكيلاني، محمد. (٢٠١٠). **الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة النبوية**. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- مجمع الفقه الإسلامي. (٢٠٠٤). **بيان مجمع الفقه الإسلامي**. البيان الصادر من مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته.
- المرسي ، وجية (٢٠١٤) **الاساليب الالكترونية الحديثة التي تستخدمها التنظيمات الارهابية في الجرائم الارهابية** ، ندوة دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب، جامعة نايف، الجزائر، سبتمبر .
- المغربي، سعد. (١٩٨٧). **سيكولوجية العنف والعدوان**. القاهرة: **مجلة علم النفس**، الهيئة المصرية.
- ناصر، إبراهيم. (٢٠٠٤). **التربية الأخلاقية**. عمان: دار وائل للنشر.
- النوبي، محمد (٢٠١١).ادمان الانترنت ودوافع استخدامه وعلاقتهما بالتفاعل الاجتماعي لدى
- طلاب الجامعة الموهوبين المصريين والسعوديين .**مجلة كلية التربية**، ع ١٥٢ ، جامعة
- الازهر.

المراجع باللغة الانجليزية:

- Arkoff, A. (١٩٩٢). **Psychology and Personal Growth**. Boston, Allyn and Bacon, Inc.
- Alfred Hermida **.(٢٠١٠): Twittering the News: The Emergence of Ambient Journalism**, Journalism Practice, Vol.٤, (٣), pp. ٢٩٧-٣٠٨

- Bernardo A. Huberman and al (٢٠٠٨): Social networks that matter: Twitter under the microscope, Social Computing Lab, Cornell University, [online] http://papers.ssrn.com/sol٣/papers.cfm?abstract_id=١٣١٣٤٠٥&http://papers.ssrn.com/sol٣/papers.cfm?abstrac
- Butler, S. (٢٠٠٦). **A simulated exploration into the growth of modern terrorist networks**. Technical Report CSBU–٢٠٠٦–١٨, University of Bath, UK. Honors Undergraduate Dissertation, with Joanna J. Bryson.
- Goetz, Miracle Nicole. (٢٠١٣) **The effect Of The Internet On The**
- **soclal skills Of Adolescents**. Unpublished ph Theses. Kean
- University. USA.
- Halea, W. (٢٠١٢).**The Dissemination of Banal Geopolitics**: Webs of Extremism and Insecurity. Criminal Justice Studies. Vol. ٢٥ Issue ٤, p٣٤٣-٣٥٦. ١٤p.
- Kalpidoo, M., Costin, D. and Morris, J. Morris**. (٢٠١١),**The relationship between Facebook and the wellbeing of ndergraduate college students,Cyberpsychology**, Behavior, and Social Networking**, ١٤ (٤): ١٨٣-١٨٩.
- Martinson, D. (٢٠٠٦). **Communication extremism and the new media technology**.Quill&Scroll.Oct/Nov٢٠٠٦, Vol. ٨١ Issue ١, p١٢-١٣. ٢p.
- Raphael, A. (٢٠٠٧). **Political Extremism, Incitement and the Media in Israel**: ١٩٩٣-١٩٩٥, ٢٠٠٣-٢٠٠٥. Conference Papers -- International Communication Association. Annual Meeting, p١-١٠. ١p. , Database: Communication & Mass Media Complete.
- Todd C., Helmus, E., Peter C. (٢٠١٤). **Promoting Online Voices for Countering Violent Extremism**. RAND Corporation research report series.
- Wojcieszak, M. (٢٠٠٨).**False Consensus Goes Online**. Business Source Complete, Vol. ٧٢ Issue ٤, p٧٨١-٧٩١.